الأستاذ: بوجنان محمد الأمين	كلية :العلوم الاجتماعية والإنسانية
مقياس: إشكالات الفكر العربي	قسم : الفلسفة
المستوى : السنة الثالثة ليسانس	
السداسي: السّادس	السنة الجامعية: 2025-2026

المحاضرة رقم : 03 **عنوان الدّرس : إشكالية العقل في الخطاب العربي المعاصر**

1.الكفاءة المستهدفة :

أ- التعرف على مفهوم العقل في الفكر العربي .

ب- القدرة على بناء موقف فلسفي مدعم بحجج

2.المفاهيم المفتاحية: العقل ، الخطاب العربي المعاصر، النقد، الوعي..

3.الإشكالية المحوريّة : هل يمكن بناء عقل عربي نقدي قادرا على الإبداع ؟

---

1. تمهيد:

يعيش العالم اليوم تحولات عميقة وسريعة مست مختلف مجالات الحياة، من علم وتكنولوجيا وسياسة وثقافة، الأمر الذي جعل مسألة التفكير العقلي وقدرته على مواكبة هذه التغيرات من أبرز القضايا المطروحة. وفي هذا السياق، برزت إشكالية العقل العربي كواحدة من أهم الإشكاليات الفكرية التي أثارت اهتمام المفكرين والباحثين، نظرًا لما لها من تأثير مباشر على واقع المجتمعات العربية ومستقبلها.

فالعقل العربي، باعتباره نتاجًا تاريخيًا وثقافيًا، لم يتشكل في فراغ، بل تأثر بعوامل متعددة، من تراث ديني ولغوي، إلى ظروف سياسية واجتماعية متباينة. غير أن هذا التراكم، رغم غناه، أفرز في بعض الأحيان أنماطًا من التفكير التقليدي الذي يعيق الإبداع والتجديد، ويحدّ من القدرة على النقد والمساءلة. ومن هنا، تبرز أهمية إعادة النظر في بنية هذا العقل، وتحليل آلياته، للكشف عن مكامن القوة والقصور فيه. وعليه، تطرح إشكالية العقل العربي تساؤلات جوهرية: وكيف يمكن بناء عقل نقدي قادر على الإسهام في نهضة حضارية شاملة؟

1.بنية العقل عند محمد عابد الجابري:

يُعد مشروع الجابري[1] (1935-2010) التحول الأبرز في الفكر العربي المعاصر، لأنه نقل المعركة من نقد "المضامين" إلى نقد "الآليات" بالنسبة للجابري، العقل العربي ليس "كوخاً" فارغاً، بل هو جملة من القواعد والمفاهيم التي تشكلت في عصر معين وصارت تحكم تفكيرنا اليوم دون أن نشعر.حيث يستعير الجابري من الفيلسوف الفرنسي "لالاند" تفرقة جوهرية:

I. العقل المكوِّن : وهو الملكة الذهنية الفطرية التي يمتلكها كل البشر لربط الأسباب بالمسببات.

II. العقل المكوَّن : وهو "المحتوى الثقافي"؛ أي القواعد والمبادئ التي تفرضها الثقافة العربية على صاحبها. أزمة العربي عند الجابري ليست في ذكائه (العقل المكوِّن)، بل في "البرمجيات" القديمة التي تدير ذهنه (العقل المكوَّن).

يرى الجابري أن العقل العربي سجين ثلاثة نظم معرفية تصارعت تاريخياً، وهي التي تشكل "بنيته":

I. نظام "البيان" : مجاله النحو، الفقه، الكلام، البلاغة. ، وهو عقل "انفصالي" لا يرى العلاقات المنطقية بين الأشياء، بل يرى كل حادثة مستقلة بذاتها ومرتبطة فقط بإرادة الله أو نص السلف.

II. نظام "العرفان" :ومجاله التصوف، الفلسفات الإسماعيلية، الغنوصية. يصفه الجابري بـ "اللامعقول العقلي". فهو عقل استقال من المنطق والبرهان ولجأ إلى الخيال والطلسمات، مما أدى إلى تكريس الاستبداد السياسي والجهل العلمي.

III. نظام "البرهان": ومجاله الفلسفة الرشدية، المنطق الأرسطي، علوم الطبيعة والرياضيات. رى أن هذا العقل ازدهر في الأندلس والمغرب العربي (مع ابن رشد وابن حزم وابن خلدون)، بينما غرق المشرق في "العرفان والبيان"..

2.**محمد أركون وتفكيك العقل الإسلامي:**

لم يكن محمد أركون مجرد مفكر يبحث في التراث، بل كان "مفكّكا" لطبقات العقل. إذا كان الجابري قد انشغل ببنية العقل العربي (الآليات المعرفية)، فإن أركون قد ذهب إلى ما هو أبعد: **تفكيك النظام المعرفي الإسلامي ككل**، مستخدماً أحدث أدوات العلوم الإنسانية الغربية (اللسانيات، السيميائيات، والأنثروبولوجيا) لزعزعة اليقين الجامد.

2. المثلث الأركوني: (المفكر فيه، اللامفكر فيه، الممتنع التفكير فيه)

1

- **المفكرفيه:** هو كل ما تسمح المؤسسة الدينية والسياسية بمناقشته داخل دائرة "المسموح".
- **اللامفكرفيه:** هي المساحات التي أُهملت تاريخياً أو نُسيت، ولم يعد العقل يلتفت إليها رغم أهميتها.
- **الممتنع التفكيرفيه:** وهي "المناطق المحرمة" التي يحيطها العقل بسياج من القداسة أو الترهيب، ويمنع الاقتراب منها بالنقد (مثل طبيعة النص، تشكل الصحابة كطبقة معصومة، أو تاريخية الأحكام).

يحلل أركون كيف استطاعت "السلطة" (الخلافة والفقهاء المتحالفون معها) فرض قراءة معينة للدين وتهميش القراءات الأخرى (مثل المعتزلة أو الفلاسفة). هذا التهميش أدى إلى سيادة **"العقل الاتباعي"** الذي يقدس السلف، على حساب **"العقل النقدي"** الذي يسائل الواقع. العقل عند أركون لن يتحرر إلا إذا تجرأ على اقتحام "الممتنع التفكير فيه" وتحويله إلى "مفكر فيه" . إنّ مشروعه لا يكتفي بنقد "التطرف"، بل ينقد "أدوات التفكير" التي يستخدمها المسلم العادي والفقيه على حد سواء. هو يرى أن "العقل المستنير" لا يمكن أن يقوم دون تفتيت بنية "العقل القروسطي" المسيطر حالياً.

1. العقلانية الأخلاقية عند طه عبد الرحمن:

يقدّم طه عبد الرحمن تصورًا مغايرًا لمفهوم العقل مقارنة ببعض المفكرين العرب المعاصرين، إذ ينتقد الفهم الذي يحصر العقل في الجانب المنطقي أو العلمي فقط، ويرى أن هذا التصور ناقص ولا يعكس حقيقة العقل في التجربة الإنسانية، خاصة في السياق الإسلامي.

يرى طه عبد الرحمن أن العقل ليس مجرد أداة للتفكير المجرد أو الاستدلال المنطقي، بل هو **فعل أخلاقي وروحي** قبل أن يكون نشاطًا ذهنيًا. فالعقل الحقيقي عنده مرتبط بالقيم، ولا يمكن فصله عن الأخلاق والدين. لذلك، فهو يرفض ما يسميه "العقلانية المجردة" التي تفصل بين العقل والأخلاق، كما هو الحال في بعض نماذج الفكر الغربي.

ويؤكد أن العقل يشتغل داخل إطار أخلاقي، وأن أي معرفة لا تستند إلى القيم تبقى معرفة ناقصة أو قد تكون مضللة. ومن هنا، يدعو إلى إعادة بناء مفهوم العقل على أساس الجمع بين **العقل والعمل**، أي أن يكون التفكير مرتبطًا بالسلوك، فلا يكفي أن يعرف الإنسان الحقيقة، بل يجب أن يلتزم بها أخلاقيًا.

يميّز طه عبد الرحمن بين عدة مستويات للعقل، من أبرزها:

i. **العقل المجرد** :وهو الذي يهتم بالتفكير النظري والاستدلال .

ii. **العقل المسدد** :وهو العقل الذي يهتدي بالقيم الدينية والأخلاقية .

III. **العقل المؤيد** :وهو أعلى درجات العقل، حيث يجمع بين المعرفة والإيمان والعمل الصالح .

وينتقد طه عبد الرحمن الدعوات التي تسعى إلى تقليد النموذج الغربي في العقلانية دون مراعاة الخصوصية الثقافية والحضارية للعالم الإسلامي، مؤكدًا ضرورة بناء عقل ينبع من المرجعية الإسلامية، ويجمع بين الأصالة والتجديد.

خلاصة:

نظر مفكرو العرب إلى العقل باعتباره عنصرًا أساسيًا في بناء الإنسان والحضارة، وليس مجرد أداة للتفكير المجرد. فهو في تصورهم نتاج تفاعل معقد بين التراث والواقع، بين الدين والتاريخ، وبين الذات والآخر. لذلك، فإن فهم العقل العربي يقتضي فهم السياق الذي نشأ فيه وتطوّر داخله.

انشغل مفكرون مثل محمد عابد الجابري وطه عبد الرحمن بمحاولة تشخيص وضع هذا العقل، فاعتبروا أن الإشكال لا يكمن في غياب العقل، بل في **طريقة اشتغاله** .فهناك من رأى أن العقل العربي مقيّد بأنماط تفكير تقليدية تحدّ من فاعليته، وهناك من رأى أنه ابتعد عن جذوره الأخلاقية والروحية، حيث ظهر اتجاهان: اتجاه يدعو إلى **تحرير العقل** من سلطة التقليد، وإخضاع التراث للنقد والتحليل. واتجاه آخر يدعو إلى **تأصيل العقل** وربطه بالقيم الدينية والأخلاقية، بدل تقليد نماذج خارجية .ورغم هذا التباين، فإن القاسم المشترك بينهم هو الإيمان بأن نهضة المجتمعات العربية لا يمكن أن تتحقق إلا بإصلاح طريقة التفكير، وبناء عقل متوازن يجمع بين النقد والإيمان، بين العلم والقيم، وبين الأصالة والانفتاح.